



ملف العدد

محطات من التاريخ المعاصر لقبائل "صنهاجة سراير" (1840-1960)

عماد أدرداك: أستاذ باحث في التاريخ

شريف أدرداك: باحث متخصص في دراسة منطقة صنهاجة سراير

مقدمة

"صنهاجة سراير" تلك القبائل القابعة في أعالي الجبال الريف، لم يمنعها موقعها الجغرافي السحيق، بعيدا عن مناطق التوتر و التماس مع المستعمر، من تلبية نداء المقاومة، والانخراط الفعال في حراك الكفاح المسلح ضد الغزاة دفاعا عن الشرف و حوزة الوطن، فكان مجاهدوها من الطلائع الأولى في المعارك سواء بقيادة الشريف محمد أمزيان أو محمد بن عبد الكريم الخطايي من بعده، فكتبوا بعد ذلك فصولا من البطولات إلى جانب إخوانهم المجاهدين من القبائل الأخرى، و لم ييخلوا عن المقاومة بدمائهم و ما لهم. و حتى لما تمكن المستعمر من كسر شوكة المقاومة، فالتاريخ سجل عن "صنهاجة



سراير" أنها لم تكن قط أولى القبائل المستسلمة، بل واصلت الكفاح بكل ما أوتيت من قوة، في مواجهة الجيوش الاستعمارية الجرارة، و آلياتها الفتاكة رغم القصف الجوي بالغازات الكيميائية، فكانت بحق آخر قلاع الممانعة و الجهاد ضد المستعمر الاسباني و الفرنسي. كما دون التاريخ مساهمة "صنهاجة سراير" في نشاط جيش التحرير بالشمال إبان خمسينيات القرن العشرين في سبيل تحقيق الاستقلال و جلاء الاحتلال.

1. الأطماع الاستعمارية بالمغرب خلال القرن 19م و بداية القرن 20م

لم تكن صنهاجة سراير، بالرغم من موقعها الجغرافي في الريف الأوسط الأعلى، بعيدة عن مجريات الأحداث التي كان يعيشها المغرب خلال القرن 19م. ففي نفس الصدد، كتب السلطان عبد الرحمان بن هشام إلى الشيخ محمد خمليش في 27 محرم 1261هـ الموافق ل 1841م يطلعه على الحالة العامة التي تعيشها البلاد نظرا لوجود الأمير عبد القادر الجزائري، إذ أصبحت فرنسا تتحرش بالمغرب الشرقي بدعوى ملاحقة الأمير عبد القادر، لذلك فإن السلطان يحث الشيخ على الاستعداد للحرب، و هذا ما يتضح كذلك من رسالة وجيزة من السلطان إلى الشيخ محمد خمليش جاء فيها: "... و بعد، فبوصول كتابنا هذا إليك، أشع في جميع أسواق صنهاجة النداء بالحركة و أمرهم بأخذ الاهبة و الاستعداد بما قرب إن شاء الله و السلام. في 3 ذو القعدة 1264هـ (1844م)"، و هذا ما كانت تتداوله الرواية الشفوية عن مشاركة سكان صنهاجة في حرب إسلي سنة 1844⁽¹⁾.

عقب انهزامه أمام فرنسا في معركة اسلي، و توقيعها لمعاهدة للا مغنية في 18 مارس 1845، و ما تلاها من ترسيم للحدود بينه و بين الجزائر "الفرنسية" من قلعة عگروود (السعيدية حاليا) إلى ثنية الساسي على طول 140 كلم، تحطمت سمعة المغرب العسكرية التي اكتسبها منذ معركة واد المخازن 1578، فأضحى عرضة للأطماع الاستعمارية و مجال تنافس بين الدول



الأوربية. ففي سنة 1848، قامت القوات الاسبانية باحتلال الجزر الجعفرية (Chafarinas)، مما أدى إلى تدهور علاقات اسبانيا مع المغرب، حيث ردت قبائل شمال المغرب بالضغط على المستعمرتين الاسبانيتين سبتة ومليلية، ليكون هجوم قبيلة أنجرة على قوات اسبانية بسبتة سببا كافيا لاسبانيا لإعلان اندلاع حرب تطوان المعروفة لدى الاسبان بحرب افريقيا سنة 1859-1860، مستغلة وفاة السلطان عبد الرحمان بمكناس قبيل ذات الحادث. وقد شارك الصنهاجيون خلال هذه الحرب، و هو الشيء الذي يستخلص من الرسالة الموجهة من السلطان محمد بن عبد الرحمان إلى الشيخ محمد خمليش التي يتبين منها أن شيخ الزاوية الخمليشية طلب من السلطان توفير بغلة مسرجة له، و خيمتين له و للمقربين منه، و 25 خيمة للمتطوعين الصنهاجيين و تعيين قائد لهم، كما طلب دواء لنفسه لأنه كان يشكو من نزلات البرد⁽²⁾. و قد كبدت اسبانيا المغرب خسائر فادحة خلال هذه الحرب، و احتلت تطوان التي لم تنسحب منها إلا بعد قبول المخزن المغربي أداء غرامة 100 مليون بسيطة لأسبانيا، و السماح لها بتوسيع حدود نفوذها بسبتة ومنحها حق الصيد بسيدي إفني، إضافة إلى التمتع بنفس الامتيازات التي منحت لبريطانيا سنة 1856، و قد أحدثت تلك الغرامة استنزافا قويا لخزينة المخزن و خرابا لاقتصاد السوق المغربي⁽³⁾.

بعدها عانى المخزن من استنابات نظام الحماية القنصلية التي كان من نتائج نفيها خلال القرن التاسع عشر المس بسيادة البلاد وتعطيل الأحكام وتقويض الموارد المالية للمخزن، بعد أن استنزل جزء من المغاربة بحماية دول أجنبية. ومع مرور الوقت، صار عدد المحميين في تزايد، وصارت المعاهدات المنظمة لوضعيتهم تتضمن تدريجيا شروطا مكرسة لواقع لم يعد يطاق... مما جعل الحسن الأول يبعث بشكوى إلى قادة كل من فرنسا وبلجيكا وبريطانيا وإيطاليا في صيف سنة 1876، عبر سفيره محمد الزيدي، داعيا إياهم إلى تقنين نظام الحماية القنصلية، ولم لا مراجعة بنود مجموعة من الاتفاقيات السابقة، التي فتحت باب التجاسر على المخزن من طرف المحميين. قبل أن يتسرب إليه اليأس من مثل هذه المبادرات، ويقرر التوجه إلى مؤتمر



دولي للبحث عن علاج لهذا الداء العضال، فكانت الوجهة مدريد سنة 1880⁽⁴⁾، الذي كرس لظاهرة الحماية القنصلية بسبب الضعف و الوهن الذي أصاب الإمبراطورية الشريفة (المخزن) و الذي استغلته إسبانيا لاحتلال منطقتي الساقية الحمراء و واد الذهب سنة 1886.

بعد فقدانها لآخر مستعمراتها في كوبا و الفلبين سنة 1898، بدأت إسبانيا تفكر جديا في استعمار المغرب القريب منها و التي تحتل جزرا و أراضي توجد بترابه. أما فرنسا و بعد احتلالها للجزائر (1830) و تونس (1881)، فقد وجهت اهتمامها إلى الصحراء والواحات، فاحتلت الواحات جميعاً (فكيك، توات، تيديكلت، إيجلي، غرارة) سنة 1900، مستغلة انشغال بريطانيا بحرب البوير⁽⁵⁾.

سنة 1902، اتفقت فرنسا مع إيطاليا التي تخلت عن كل حق في المغرب مقابل تخلي فرنسا عن كل مطلب في ليبيا. كما توصلت مع بريطانيا إلى اتفاقية 1904 الشهيرة التي تطلق بموجبها فرنسا يد بريطانيا في وادي النيل مقابل اعتراف إنجلترا بالمغرب كمنطقة نفوذ لفرنسا. وفي نفس السنة وقعت فرنسا و إسبانيا اتفاقا يهم تقسيم المغرب بينهما⁽⁶⁾.

لكن لم يحسب لألمانيا حسابها، في حين أنها كانت تريد نصيبها. وللمطالبة بهذا النصيب قدم الامبراطور الألماني غليوم الثاني (GUILLERMO II) شخصيا إلى خليج طنجة على متن الباخرة هوهينزلرن (HOHENZOLLERN)، يوم 31 مارس 1905، وألقى أمام مبعوثي السلطان خطابا تاريخيا أكد من خلاله عزمه على صيانة مصالح ألمانيا في المغرب، و احترامه و تشبثه بسيادة واستقلال المغرب.

و لتفادي خطر الحرب بسبب تقسيم المغرب، عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء بمشاركة اثنا عشر دولة أوروبية وشارك الرئيس الأمريكي روزفلت كوسيط فيه. واحتد الجدل بين الامبريالييتين الألمانية والبريطانية من يناير إلى ابريل 1906، ولم ترض النتيجة أيا من هاتين القوتين. وكان الحل بين الأطروحتين المتعارضتين المتمثلتين في تدويل المغرب أو تقاسم النفوذ بين اسبانيا



وفرنسا، وهو تدويل المسائل التي تتعلق بالمصالح الاقتصادية العامة، والاعتراف بوضعية امتياز لفرنسا واسبانيا في المسائل المتبقية.

بعد ذلك، ظلت اسبانيا وفرنسا عازمتين على انتهاز كل الفرص المتأتية للاستمرار في التوسع بالمغرب. ففي 1907 احتل الإسبان القصر الكبير و[احتل] الفرنسيون في نفس السنة وجدة و الدار البيضاء بعد الاعتداء على شاربونييه Charbonnier بطنجة واغتيال موشان Mauchamps بمراكش.

ولأن السلطان عبد العزيز وافق على ما حدث في مؤتمر الجزيرة الخضراء عن طريق ممثليه ، واتضح عجزه عن مقاومة التوغل الفرنسي والاسباني، عمدت قبائل الشاوية إلى مبايعة أخيه عبد الحفيظ من أجل الجهاد، ووصلت الرسالة لمراكش في 16 غشت 1907. فكانت سندا لعقد اجتماع تمت فيه مبايعة عبد الحفيظ، وهكذا جرى تعيين المدني الكلاوي في منصب العلاف الكبير/ وزير الحرب، وعين عيسى بن عمر العبدى وزيرا للبحر/ وزير الخارجية، وعين المتوكل وزيراً للشكايات/ العدل، وكانت المالية للطيب التازي. وقد " شكل هذا التمرد الذي حدث في غشت 1907 حدثاً غير مسبوق في تاريخ المغرب، لما مثله من تعاون وثيق غير معهود بين أمير من الدولة العلوية وزعماء أمازيغ من الأطلس الكبير الغربي"⁽⁷⁾. كان هذا تغييراً جذرياً في تركيبة المخزن يورد "بورك"، فالسلطان عوض طبقة الفقهاء الواهنة بزعامات قبلية شبه فيودالية، كما أنشأ نظاماً يمثل المصالح الحقيقية والفعالة للبلاد، وليس بيروقراطية معزولة من ساكنة المدن، وخلال أسابيع قليلة تواصلت بيعته من طرف قبائل ومدن الجنوب.

لم تنجح محاولات المولى عبد العزيز، إصدار فتوى من علماء فاس تؤكد شرعيته وإقناع قبائل الشاوية بالصلح، لتدارك الأزمة، ليعلن بعد ذلك بفاس وتحديداً في 3 يناير 1908 اعتلاء عبد الحفيظ العرش وفقبيعة مشروطة تستلزم استرجاع المناطق المفصولة عن المغرب، طرد الغزاة من الأماكن المحتلة، إلغاء معاهدة الجزيرة الخضراء، إلغاء امتيازات الأجانب و المحميين، عدم استشارة الأجانب في قضايا الأمة، عدم إبرام معاهدات سلمية أو تجارية مع الأجانب بدون استشارة الأمة....



وبهذه الطريقة، حوّلت هذه النقطة الست، المَلَكِيّة المطلقة إلى ملكية محدودة ودستورية. ومنذ ذلك الحين، لم تعد للملك سلطة عقد أية اتفاقية إلا بعد استشارة وموافقة الشعب. وشكل تاريخ 16 غشت 1907 - أول مشاركة للشعب المغربي في السياسة، ولم يمض كثير من الزمن بعد هذه الثورة حتى حرر الوطنيون مشروع دستور (11 أكتوبر 1908) تم نشره في جريدتهم «لسان المغرب» التي كانت تصدر بطنجة.

و بالرغم من محاولات التغيير، كانت فرنسا تسير على قدم وساق من أجل احتلال المغرب. ولما شعرت ألمانيا أن تقسيم المغرب وشيك، قررت الإقدام على تظاهرة قوة على غرار ما فعلته سابقا بطنجة، حيث رست البارجة الألمانية بنثير (PANTHER) في مياه أكادير في فاتح يوليوز 1911. ولكي يحصل الاستعمار الفرنكو-اسباني تخلت فرنسا لألمانيا على جزء من الكنفو الفرنسي (275.000 كيلو متر مربع) بموجب اتفاقية 4 نوفمبر 1911، وذلك مقابل حرية التصرف في الأراضي المغربية⁽⁸⁾.

وبذلك تمكنت فرنسا من إنهاء جميع خلافاتها الاستعمارية مع القوى الأوروبية المنافسة لها في المغرب، ولم يبق أمامها سوى إعلان الحماية عليه، وهو ما هيأت له الظروف الداخلية التي كان يمر بها المغرب، فقد أدركت فرنسا أن السلطان عبد الحفيظ فقد هيئته ونفوذه بين مواطنيه، بسبب ممارسات حكومته الاستبدادية، وتدني الوضع الاقتصادي، وخضوعه للمخططات الفرنسية. كل ذلك أدى إلى فقدان السلطان شرعية منصبه بين أبناء شعبه، باعتباره سلطاناً للجهاد والمسلمين. من هنا كان على فرنسا وضع حد لهذا الوضع، بأن تنهي عملياً استقلال البلاد السياسي والاقتصادي، بفرض حمايتها عليها. وهو ما تم في 30 مارس 1912؛ إذ أجبر السلطان عبد الحفيظ على التنازل عن العرش في 11 غشت من العام ذاته⁽⁹⁾.

وفي 27 نوفمبر 1912، وقعت فرنسا اتفاقية جديدة مع اسبانيا نصت على كون الشمال باستثناء طنجة و دائرتها تقع تحت الحماية الاسبانية، هذا الاتفاق لم يتم المصادقة عليه من طرف السلطات الاسبانية إلا في 2 ابريل 1913. ومقابل أراضي الكونغو التي اضطرت الامبريالية



الفرنسية إلى التخلي عنها لألمانيا، خسر الاستعمار الإسباني الضفة اليسرى لنهر ورغة، وقطعة صغيرة محاذية لنهر ملوية، والأراضي الواقعة جنوب خط العرض 35⁽¹⁰⁾.

2. كفاح قبائل "صنهاجة سراير" مع الشريف محمد أمزيان

منذ احتلالها لمدينة مليلية سنة 1497 م، سعت إسبانيا إلى التوسع خارج المدينة وضم أراضي جديدة إليها، إلا أنها اصطدمت بمقاومة الريفيين في 1 يوليوز 1909 في حرب مليلية بقيادة الشريف محمد أمزيان، الذي راسل جل قبائل الريف الأوسط للالتحاق به قصد الجهاد ضد الإسبان إلى جانب إخوانهم المجاهدين، و ما هي إلا بضعة أيام حتى سارعت قبائل بني ورياغل و بقيوة و بني بوفراح و صنهاجة سراير إلى إرسال المقاتلين للالتحاق بالمرابطين بقلعة⁽¹¹⁾، وقد ناهز عدد المجاهدين 10000 حسب تقرير عسكري لحاكم النكور آنذاك. وكان لهاته التعزيزات وقع ايجابي على نفسية المجاهدين الذين حققوا انتصارات متوالية وكبدوا العدو خسائر فادحة رغم تفوقه عددا و عتادا.

نجح الشريف محمد أمزيان من جديد في تكوين جيش من المجاهدين، بعدما وضع حدا للصراعات الداخلية بين القبائل التي التجأ إليها في بادس و الحسيمة، إذ وجدت خطبه أذانا صاغية عند أهالي الريف الأوسط تحت تأثيرات و تحفيزات الزعيم الروحي الشريف أخمليش (الصنهاجي) و الفقيه محمد حدو الغزوي (الورياغلي) على الجهاد ضد المسيحيين، فكانت النتيجة هي فشل إسبانيا في عملية الإنزال بالحسيمة⁽¹²⁾. وقد شارك مجاهدو قبائل صنهاجة سراير إلى جانب باقي مجاهدي القبائل الريفية في حرب كرت بين سنتي 1911 و 1912 التي شهدت مجموعة من المعارك، كانت بمثابة ردود فعل مباشرة عن معركة إزحافن في 24 غشت 1911 خلال الهجوم على البعثة الطبوغرافية الإسبانية، و بسبب أيضا إفشال الإنزال الإسباني بالحسيمة، و من بين تلك المعارك التي حقق فيها المجاهدون انتصارات كبيرة على العدو: معركة إمعروفن في 12 شتنبر 1911 و معركة تالوسيت في 20 شتنبر 1911، حيث ظهر جليا الدور



النافذ الذي لعبه الشريف أخمليش الصنهاجي إلى جانب الشريف أمزيان و الحاج عمر المطالسي و محمد العزوي الورياغلي في نشر الدعاية بين قبائل البرانس و غياثة و ورغة و تجنيد قوات جديدة من القبائل النائية⁽¹³⁾ التي لم تكن سوى قبائل صنهاجة سراير، التي كانت تحت إمرته، و التي أبلت البلاء الحسن في المعارك ضد الإسبان.

3. كفاح قبائل "صنهاجة سراير" مع الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي

لم تتأخر قبائل صنهاجة سراير في الاستجابة لنداء الجهاد ضد الاستعمار بقيادة محمد أخمليش الصنهاجي، القاطن بزاويته ببوغليب بجمال صنهاجة سراير حيث كان يتمتع بنفوذ عظيم في تلك المنطقة. فهو لم يكتف باستنهاض همم الصنهاجيين لمقاتلة عدو الدين فقط، و إنما ساعد المقاومة ماديا و معنويا، لذلك كان للسيد محمد أخمليش و المجاهدين الصنهاجيين مكانة خاصة في نفس الأمير الخطابي الذي أوصى بهم خيرا⁽¹⁴⁾. فقد انضم الشيخ محمد الكبير (الثاني) إلى الثورة الريفية التي تزعمها محمد بن عبد الكريم الخطابي منذ اللحظة الأولى، كما شارك أيضا في الجهاد إلى جانب الشريف محمد أمزيان، و قد عرف بجهاده و نضاله، و خلال حرب الريف لم يسمح له كبر سنه بالمشاركة في الجهاد فتاب عنه ولداه محمد الفلاح و مولاي الصديق⁽¹⁵⁾. و هو ليس بالأمر الغريب إذا علمنا أن اسبانيا عملت على استقطاب عائلات ما يسمى بالشرفاء التي تحظى بالاحترام و تتقاسم فيما بينها ولاء القبائل، حتى يطيب لها المقام في البلاد بدون مخاطر كثيرة، و قد نجحت بدون عناء كبير في الحصول على مساندة أحد هؤلاء الشرفاء، و هو عبد السلام بورجيلة الورياغلي، لكنها فشلت مع عائلة أخمليش⁽¹⁶⁾.

بعد توالي الزحف الاسباني على الريف الاوسط، تم إنشاء حلف دفاعي يضم قبائل: بني ورياغل، بقبوة، بني بوفراح، بني يطف، بني كميل، مثوية، زرقت و تركيست، من أجل التصدي للقوات الاسبانية⁽¹⁷⁾. وقد شكلت معركة أنوال البوابة الكبيرة التي فتحها أبناء الريف، معلنين بذلك دخولهم إلى التاريخ العالمي من بابه الواسع. فأنظار الرأي العالمي أصبحت انطلاقا من سنة



1921 تتحول تدريجيا إلى منطقة الريف بالمغرب لمعرفة سر هذه القفزة النوعية التي سجلها المجاهدون في التصدي لقوة أوروبية مثل إسبانيا وتكبيدها خسائر فادحة في الأرواح و المعدات، فعلى مدى الخمس سنوات التي استغرقتها الحرب، كانت المعارك بين المجاهدين و المحتلين تكاد تكون يومية، أبلى فيها المجاهدون الصنهاجيون البلاء الحسن إلى جانب إخوانهم من القبائل الأخرى كما تحتفظ بذلك الذاكرة الشعبية، أفضت إلى تحرير شمال المغرب باستثناء الحصون العسكرية الصغيرة في سبتة و مليلية وتطوان و طنجة والعرائش، الأمر الذي أقلق فرنسا وجعلها تعلن الحرب على مشروع الخطابي التحريري.

و قد اهتم محمد بن عبد الكريم اهتماما خاصا بشؤون الجيش الريفى، فاتصلت الحكومة الريفية بقبائل جبال... و تم الاتصال بقبائل الريف الاخرى: بني بقويا... و بني زروال و صنهاجة و بني يظفت و بني بوفراح...(18)

وفي خضم المعارك الدائرة بالشمال، كان لقبائل صنهاجة سراير دور مهم كما أورد البوعياشي: "وتحرك من بني دركون بالاخماس الفوقية القائد ادريس بن خوجة على رأس 300 مقاتل من تركيست و كتامة كانوا معسكرين في مدينة شفشاون"(19).

و في إطار تفقده للمناطق المحررة بالريف، توجه الأمير إلى محكمة تاركيست المتواجدة بمركز تشايف، الذي كان يسمى في عهد الحماية بمركز شعيب، و التي كان يسيرها القائد عمر بن علوش الورياغلي. و هناك اطلع الأمير على أحوال قيادة القطاع الأوسط و تفقد العمليات في صنهاجة سراير، فعين عليه قوادا، فنصب على زرقت القائد محمد كويس و على كتامة أحمد الكتامي، و أصدر أمره بتعيين من يصلح قائدا على قبيلتي بني بشير و بني أحمد و غيرهما و تم تعيين القائد حمادي بن الحاج سعيد على محكمة تبراننت، الذي تم تغييره لسوء تدبيره بعد قيام الحرب مع فرنسا(20).



ولم يظهر دور قبائل صنهاجة سراير بحدة إلا عند بدء المواجهات مع الفرنسيين على الجبهة الجنوبية، حيث يحكي احمد البوعياشي أن المجاهدين خرجوا من تركيست بعد صلاة الظهر، بعد قرارهم الهجوم على الجبهة الجنوبية يوم الجمعة 5 مارس 1925 وذلك بعد أن عين امحمد الخطابي قائد القبائل، و جمع المجاهدين، و قرر تجريد حملتين: الأولى مرت عبر طريق كتامة و الثانية تتألف من القبائل التي مرت على طريق قبائل صنهاجة، و عندما وصلت هذه الاخيرة إلى زاوية الخمليشي، ذهب الجميع لطلب الدعاء منه بالانتصار، و كان شخصا عالما، و كانت له علاقة متينة بالسلطين العلويين و كان مقره بصنهاجة السراير. و بعد ذلك تحرك الجميع نحو الجبهة الجنوبية و كانت القبائل التي يمرون عليها تتقاطر، "و حوالي 12 ليلا وصلوا إلى قبيلة بني احمد بوشيب و هناك نزلوا و استراحوا إلى الصباح، حيث استأنفوا السير إلى أن وصلوا إلى مركز تبرانث"، و هناك تقاطرت جميع قبائل صنهاجة الشمالية و تغزوت بالاعلام و الأجواق المحلية و انظم الجميع إلى مسيرة ضخمة يعلوها خشوع و حماس و ولاويل النساء، و كان الموقف رهيبا حقاً(21).

في خضم الفتنة الحاصلة بين قبائل الريف وقبائل غمارة التي خانت المقاومة بعدما كانت قد انضمت إليها من قبل، تقدمت القوات الفرنسية نحو صنهاجة، بعدما اختارت نهر ورغة، وظهر لابن عبد الكريم الخطابي أن يقيم محكمة تاركيست(22) حتى يتسنى له قيادة العمليات، وكانت فرنسا قد حشدت جيشا يتكون من 150 ألف جندي، كما عقدت تحالفا مستعجلا مع اسبانيا التي كانت تتوفر على عدد هائل من الجنود(23).

و كان الجيش الفرنسي ابتداء من اكتوبر 1925 قد تقدم من جهته على الجبهات المختلفة... و هنا بدأ المجاهدون في التقهقر، و خاصة بعد استسلام عدد من القبائل، و الحال نفسه بالنسبة للمجاهد العظيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، الذي حوصر في هذه الفترة و بدأ يفكر في الاستسلام و قد كان مترددا بين التقدم لجبال بني سداث و كتامة و مسطاسة و



صنهاجة لمواصلة القتال في هذه المناطق التي لم تشهد أية معركة بعد أو الاستسلام للفرنسيين⁽²⁴⁾.

قامت القوات الفرنسية بالتوغل ما وراء الحدود الواقعة بين صنهاجة سراير و مثبوة الجبل، لذلك أمر الخطابي بربط محكمة تبرانث بالهاتف، و كلف القائد علوش الشيدي الورياعلي بالمرابطة رفقة 500 مجاهد على تلك الحدود. و لما نكتت قبيلة بني زروال العهد و بدأت تتعامل مع الفرنسيين ضد الثورة، توجه امحمد الخطابي، شقيق محمد الخطابي زعيم المقاومة، إلى محكمة تاركيست لجمع المجاهدين (الصنهاجيين) قصد تأديب أعيان قبيلة بني زروال، فكلف القائد محمد كويس الزرقطي الصنهاجي برئاسة المجموعة بمساعدة القائد السي مسعود التيكارتي والقائد محمد عفا الكميلي⁽²⁵⁾، إلا أن طوق الحصار المضروب على الريف أدى إلى سقوط عدة نقاط تماس منتشرة على الجبهات العسكرية العديدة و سجلت الكثير من التراجعات الميدانية الريفية، فتمكنت القوات الفرنسية من استكمال احتلالها للمناطق المحيطة بـ "بوزينب" كمدخل للتوجه نحو تاركيست في عمق قبائل صنهاجة سراير. و على نفس الوتيرة تقدمت القوات الإسبانية بالجبهة الوسط داخل قبيلة بني ورياغل و الجهة الغربية ناحية تطوان، حيث استطاعت شد الخناق على القوات الجبلية الريفية.

خلال ربيع 1926، طلب عبد الكريم الجلوس لطاولة المفاوضات. في ابريل عقد مؤتمر وجدة الذي قبل فيه الريفيون وضع السلاح و الاستسلام للسلطان و ترحيل عبد الكريم. لكن في خضم تلك المفاوضات كان عبد الكريم مجتمعا بالمجاهدين في غابات الارز المنتشرة نواحي كتامة يحثهم على مواصلة القتال لآخر رمق⁽²⁶⁾.

بقدر ما كانت المقاومة الريفية تحاول جاهدة الوقوف في وجه الغزاة بقدر ما كانت تزداد شراسة الهجمات الإسبانية و الفرنسية و مناورتها السياسية لاختراقها، إن عبر المواجهة الميدانية، أو من خلال كسب المعارضين بالوعود والأموال المصدقة عليهم، و قد تمكنت فعلا تلك



القوات من إنجاح تكتيكها الحربي، و هو فك الارتباط داخل صفوف المقاومة الريفية⁽²⁷⁾. وبعد نجاح القوات الاستعمارية في مسعاها، اضطر محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى تسليم نفسه للقوات الفرنسية بتاركيست يوم 27 ماي 1926 بعد تدخل زعيم الزاوية الوزانية المتواجدة بـ"سنادة" بقبيلة بني يطف، حتى لا يسقط بين يدي الإسبان العازمين على الانتقام منه. و قد مكث محمد بن عبد الكريم الخطابي محتجزا لمدة يومين بمحكمة تاركيست، إلى غاية 29 ماي 1926، حيث تم نقله رفقة عائلته إلى فاس، فانصرف الفرنسيون عن تاركيست تاركين مصيرها للإسبان الذين بعثوا إلى الشريف محمد أخمليش مطالبين باستسلامه وكافة القبائل الصنهاجية، و سواها التابعة لنفوذ زاويته⁽²⁸⁾.

4. قبائل "صنهاجة سراير" آخر معاقل المقاومة الريفية

بعد استسلام الأمير بتاركيست للقوات الفرنسية، استمرت المقاومة في مناطق متفرقة، خصوصا بمنطقة صنهاجة سراير بقيادة موح أزذاذ و السليطن و محمد أسدات...، على شكل معارك و مناوشات حيث امتدت إلى منتصف 1927.

فقد كان في جباله من قواد الريف: أحمد بودرة ناظر الدفاع، و الشجاع أحمد خيرو... و في صنهاجة كان يوجد القائد موح أزذاذ اعصوبت حوله تلك القبائل⁽²⁹⁾. والقائد موح أزذاذ من تماسينت، خمس بني بوعياش، قبيلة بني ورياغل، استقطب حوله المجاهدين من قبائل صنهاجة السراير، و خاض إلى جانبهم عدة معارك، و استطاعوا مقاومة تقدم الكولونيالات الاسبانيين الثلاث: مولا و بولانس و بوزاس⁽³⁰⁾.

قام الثوار بزعمامة السليطن ليلة 5 - 6 فبراير 1927 من الهجوم على مركز القايد التولوث بثلاثاء كتامة. بعدها تم إصدار أمر من مليلية بارسال دعم مكون من طابور من "الحركة" التابعة لمليلية و اخر من "المحلة" رقم 5 تحت قيادة الكابتن وسطاريس (capitán Oztáriz)، و المقدم كاباز (teniente coronel Capaz)، إضافة لطابورين من القوات



الخليفية المتقدمة من ناحية باب برد لمواجهة المتمردين في العمق. وسطاريس تقدم دون مقاومة إلى غاية "وحشيت"، لكن يوم 12 فبراير تم الهجوم عليه من قبل المجاهدين مما أجبره على التراجع إلى "زاوية سيدي احمد السني" حيث توجد قاعدته... في 3 مارس 1927، سيواجه الاسبان في "جبل تمتاني" المجاهدين الذين يهددون الوصول الى سوق ثلاثاء كتامة و قاعدة "تاينزا"... هذا الوضع جعل الجنرال كاسترو خيرونا (General Castro Girona) يتصل بـ "سانخورخو" (Sanjurjo)، الذي كان يتفاوض بمدير مع بريمو دي ريفيرا (Primo de Rivera)، ليخبره بالوضع، هذا الأخير أمر بوضع طابور من الجيش النظامي أو الخليفي رهن إشارة المواقع العسكرية المتواجدة في أقصى جنوب منطقة صنهاجة في حالة طلبها المساعدة، لكن هذا الإجراء لم يتم تنفيذه في الوقت المحدد. بعد أن أحس قائد تغزوت الخاضع لسلطة المخزن بخطر ثوار الشريف محمد بن علي أخمليش، المتواجدين أمام الخط الاسباني زركات-أذمام-تبرانت جنوب صنهاجة، طلب من السلطات إنشاء موقع عسكري اسباني بالقبيلة. هذا الطلب وافق عليه اللواء الاسباني المقيم بمليلية حيث أمر بإرسال حملة من الجيش النظامي لاستقرار بمدشر إورطيطن تحت قيادة الملازمين أورتيكا (Ortega) و دياز دي لا سيرانا (Diaz de la Serrana). لكن بعد مدة قصيرة، و في يوم 26 مارس 1927 تم مهاجمة الموقع العسكري من طرف ساكنة تغزوت التي تحالفت مع مجاهدي قبائل الاخماس و بني احمد من جباله و بني خالد من غمارة، حيث استغرقت المعركة ست ساعات قبل أن يتم القضاء على جميع الجنود الاسبان باستثناء واحد، كما تعرض الملازم دياز دي لا سيرانا (Diaz de la Serrana) لتعذيب رهيب، فيما قتل 71 مجاهدا من الجانب الاخر⁽³¹⁾.

في اليوم التالي، خرج الكابتن وسطاريس (capitán Oztáriz) في قافلة مرفوقا بطابورين من المحلة إلى غاية "أذمام" بدون مشاكل. عند وصوله هناك، علم بأن مركز "تبرانت" المطل على المنطقة الفرنسية كان يتعرض للهجوم، لذلك قرر دعمه بطابور و ترك الاخر مع القافلة. و عند وصوله إلى "تبرانت" وجد الموضع مهجورا حيث اجبر المجاهدون الاسبان



المدافعين عنه على الفرار للمنطقة الفرنسية. في نفس الوقت كان الطابور الذي ترك مع القافلة يتعرض لهجوم قرب "وُطيل". عندها قرر القبطان وسطاريس (capitán Oztáriz) الرجوع لنجدة القافلة، لكنه تعرض بدوره للهجوم حيث لقي حتفه رفقة الملازمين كويغاس (Cuevas)، أليمان كاستل (Alemán Castell)، بريمو رويز (Primo Ruiz) و سوسا (Sousa)، و فقد 245 من رجاله. و نجح القبطان فالديس (Valdés) و الملازمين أنطونيو (Antonio) و ألبا (Alba) في انقاذ الناجين في "أذمام". عند علمه بالخبر، أمر القائد العام لمليية بإرسال التعزيزات إلى منطقة صنهاجة سراير. و قد عين الكولونيل بوزاس (Pozas) على رأس عمود مكون من 4840 شخص ب"تاينزا"، و عين الكولونيل مولا (Mola) قائدا على رأس عمود مكون من 5940 شخص ب"أذمام"، إضافة إلى عمود ثالث احتياطي ب"تركيس" مكون من 3620 شخص بقيادة الجنرال دولا (Dolla)، حيث وجب على كلا العمودين الأولين الالتقاء بتاغزوت. و كان العمودين يتألفان من 14 طابورا من الحركة الاضافية، المحلة و النظاميين، أربعة ألوية من الفيالق و كتيبة مشاة، فيلق من فرسان المحلة، بطاريتين من مدافع الهاوتزر، شركتان من خبراء المتفجرات، اثنتين من التموين، و قسمين من الارسال و الصحة. أما عمود دولا الاحتياطي فقد كان يتألف من طابورين من المحلة، لواء من الفيالق، كتيبتين من المشاة، بطاريتين و خدمات⁽³²⁾.

يوم 11 ابريل 1927، حالت عاصفة ثلجية رهيبة دون انطلاق الهجوم على المقاومين، حيث بقيت القوات الاسبانية عالقة مما استدعى تأجيل الهجوم للغد. لكن ما لم يكن في الحسبان هو اقدام الثوار على مهاجمة قوات عمود الكولونيل سولانس (Solans) المتمركزة قرب المرتفع الصخري المسمى بوشعيب من أجل حماية قبيلة "آيث بشير" الخاضعة للاسبان، وذلك بالرغم من الظروف المناخية الصعبة. في "إماسين" بقبيلة "آيث سداث"، بلغ طول الثلوج لمترو نصف مما أدى إلى موت نصف أعضاء عمود بوزاس (Pozas) بسبب تجمدهم كما نفقت جل الماشية. طابور النظاميين القادم من العرائش، بقيادة القائد باربا (Barba)، كان عليه ان يقيم مؤقتا على ارتفاع 1500 متر في ظروف ظروف صعبة. هناك تم تحديد موقعه من طرف قوات "محمد



أسدات" التي هاجمت القوات الاسبانية خمس مرات حيث أسفرت المواجهات عن موت القائد باربا (Barba)، قبطانين، حامل راية و رقيبين، كما جرح 13 ملازما و حاملي راية و 6 ملازمين، إضافة لأزيد من 203 جندي بين قتيل و جريح، و موت أكثر من 38 بغلا و 11 خيلا. صبيحة يوم 14 ابريل 1927، تحسنت حالة الطقس مما مكن القوات الجوية الاسبانية من التحليق و قصف مواقع المجاهدين الشيء الذي تسبب في فرارهم. يوم 14 ابريل 1927، تحسنت حالة الطقس بالمنطقة مما مكن مولا (Mola) من الذهاب لنجدة عمود سولانس (Solans) التي كانت محاصرة بفعل الثلوج و منيت بخسارة 12 ضابطا و 292 جنديا، مع العمود الذي كان يقوده القائد دي ميغيل (De Miguel) و الذي كان عليه التغلب على مرتفعات "ورغة" من اجل الوصول لهدفه. في 18 أبريل، سولانس (Solans) و مولا (Mola) بدأوا الهجوم على عدة مواقع مما حدا بزعيم المتمردين "سليطن" بالهروب حيث وصل لسوق أربعاء "إمغزن" يوم 19 أبريل، و في يوم 22 ابريل تمكنت القوات الاسبانية من استعادة مركز "تيرانت". و مع تقدم عمود الكولونيل مولا (Mola) من "أدمام" و التحكم بجبل "أفغاي"، بدأت يوم 28 أبريل 1927 عملية احتلال "تغزوت". الكولونيل بوزاس (Pozas) هزم المتمردين المتمركزين بهضبة "تلغونت" و في 29 ابريل خضعت القبيلة كلها للاسبان⁽³³⁾.

على مشارف قبيلة بني بونصار، التي لم تحتل بعد و التي كان بها مركز المجاهدين بزعامة موح أزذاذ، احتدم القتال شديدا، و لم تتغلب القوات المهاجمة إلا بعدما استشهد القائد الباسل موح أزذاذ⁽³⁴⁾. و تؤكد الروايات الشفهية بأن المجاهد موح أزذاذ استشهد بموقع يسمى "تيزي وذرار" بمرج يسمى "أيمون آيث احمد" الواقع بين قبيلتي آي بونصار و آيث احمد، حيث يوجد قبره الذي نبتت فيه شجرة "تسافت ن يزم" (بلوط الاسد)، وقد دفنه المجاهد حمون سي علي من مدشر إعطارن بقبيلة آي بونصار⁽³⁵⁾. و يبقى مكان دفن المجاهد موح أزذاذ متأرجحا بين الروايات الشفهية، لكن ما هو مؤكد هو أنه دفن قرب موقع "سيدي مسكين"، حيث يوجد



موقع تحت مرج "أيمو ن ثغيردام" بقبيلة آيث احمد، على الحدود مع قبيلة آي بونصار، به نوع من الأشجار معروف باسم "تسافت ن يزم" (36).

وقد هاجم المجاهدون بقيادة محمد أسدات موقع "سيدي مسكين" من أجل قطع الاتصال بين تركيست و "أدمام" حيث وجدوه محروسا من طرف 40 شخصا من القوات الاسبانية التابع لفوج مشاة مليلية بقيادة الملازم لوبيز دي هارو (Lopez de Haro)، و قد جرت مواجهة حامية الوطيس أدت إلى خسائر فادحة. و في إحدى الهجومات قتل القائد محمد أسدات لتنتهي الحملة الاسبانية على صنهاجة (37).

أما بخصوص القائد السليطن، فقد كان آخر قائد يستسلم بعد استسلام محمد بن عبد الكريم الخطابي وذلك يوم 8 يونيو 1927 (38)، حيث هرب رفقة رجاله لمنطقة الحماية الفرنسية ليختفي عن الأنظار، ليعود بعد ذلك إلى المنطقة الخلفية سنة 1940، و يتم تعيينه من طرف الاسبان قائدا على تركيست إلى غاية 1952 (39).

بعد ذلك، أعلن الجنرال سانخورخو عن نهاية العمليات العسكرية بالريف يوم 10 يوليوز 1927 (40).

5. قصف قبائل "صنهاجة سراير" بالغازات السامة

سجل التاريخ العسكري الحديث أن اسبانيا و فرنسا، الموقعتين على معاهدة تجريم استعمال الغازات السامة في الحروب، أصبحتا أول دولتين في العالم تدشنان الحرب بالغازات الكيميائية عن طريق الطائرات وبشكل ممنهج على منطقة ذات تضاريس وعرة أكثر ملائمة لإستراتيجية التلويت، لأن مفعول الغازات بالوهاد و الوديان يدوم مدة أطول، من التي يستغرقها بقاءها بالأرض المنبسطة التي تبعتها الرياح عنها ببساطة (41)، حتى يتسبب في خسائر فادحة



للبيئة و الصحة و السكان المحليين و المحاربين، كما تؤكد ذلك دراسات ماريا روسا و كارلوس لازارو فيلا حول استعمال الغازات السامة بالريف.

خلال القصف، تم استعمال غاز الخردل (Ypérite ou gaz moutarde)، غاز الكلوروبيكرين (chloropicrine) و غاز الفوسجين (phosgène)⁽⁴²⁾ و كلها غازات سامة. وبقى عدد القتلى بسبب استعمال هذه الغازات سرا من أسرار الحرب الريفية، ولم تستطيع الكتابات الأوروبية الكشف عنه، ولهذا تلتجئ إلى المقارنة مع حرب الحبشة مثلا التي استعملت فيها إيطاليا نفس السلاح. غير أن باحثا مغربيا عاش بجانب عب الكريم الخطابي بالقاهرة ذكر أن عدد الذين سقطوا شهداء بالغازات السامة في القرى و الأسواق و الوهاد وصل 3000 قتيل⁽⁴³⁾، رقم يبقى بعيدا عن العدد الحقيقي للضحايا إذا استحضرننا شساعة المنطقة المستهدفة التي ضمت قبائل الريف و صنهاجة سراير و غمارة وكذلك جبالة، و أيضا مدة القصف التي دامت ما بين 1923 و 1927.

و بخصوص منطقة صنهاجة سراير، فقد تم استهداف الاسواق الاسبوعية كما هو الحال بالنسبة لباقي القبائل، حيث يشير تقرير الكولونيل هيو "Huot"، قائد منطقة تازة، الموجه إلى القيادة العليا للقوات الفرنسية بالرباط، و المؤرخ ب15 مارس 1926، يشير إلى الاسواق الصنهاجية المحددة كهدف للقصف كما يلي: سوق أربعاء إمكزن بقبيلة آيث احمد، سوق الغبار المنعقد يوم الأحد على الحدود بين قبيلتي زرقت و آي بونصار، سوق إثنين إوريطين بتاغزوت⁽⁴⁴⁾. كما تعرض واد السبت الذي كان يقام فيه سوق أسبوعي كل سبت لقصف نتج عنه استشهاد العشرات من الصنهاجيين⁽⁴⁵⁾، وقد كان ذات السوق تابعا لقبيلة زرقت قبل أن يتم تحويله لمدينة تركيست بعد بنائها من طرف الاسبان سنة 1927. ولم تسلم قبيلة كتامة (إكوثامن) المتواجدة أقصى غرب منطقة صنهاجة سراير بدورها، حيث تعرض سوق ثلاثاء كتامة للقصف بالغازات السامة⁽⁴⁶⁾.



6. دور قبائل "صنهاجة سراير" في الحرب الأهلية الإسبانية (1936-1939)

قبل بداية الحرب الأهلية الإسبانية، التي امتدت من 17 يوليوز 1936 إلى 1 أبريل 1939، عرفت منطقة "يانو أماريو" التابعة لقبيلة "آيت سداث" الصنهاجية ما بين 5 و 12 يوليوز 1936، مناورات عسكرية بمشاركة ما يقارب 20000 جندي توجت بأداء اليمين من طرف الجنود بقيادة الجنرال Juan Yagüe يوم 12 يوليوز 1936⁽⁴⁷⁾. لتكون بذلك منطقة "صنهاجة سراير" نقطة الانطلاقة للقوميين من أجل تحرير إسبانيا من الجمهوريين.

وقد كان "القوميون" (الفاشيون، الفلانخي و الريكيتيس)، بقيادة الجنرال "مولا" في شمال إسبانيا، والجنرال "فرانثيسكو فرانكو" في المغرب و الجنرال "كيبو دي يانو" في الأندلس و جنرالات آخرين أمثال "أستراي" و "سان خورخو"، مدعومين من طرف إيطاليا الفاشية و ألمانيا النازية. فيما كان "الجمهوريون"، بقيادة "الجبهة الشعبية" التي تحالفت مع الشيوعيين و الاشتراكيين، مدعومين من قبل الاتحاد السوفياتي.

هذه الحرب الأهلية الإسبانية، عرفت مشاركة مكثفة لسكان شمال المغرب الخاضعين آنذاك تحت الحماية الإسبانية، و من جملة المشاركين كان سكان "صنهاجة سراير" بمختلف انتماءاتهم القبلية و المدشيرية. و مازالت الروايات الشفهية تحكي عن مشاركة هؤلاء الصنهاجيين في تلك الحرب، بعدما أوهمهم الجنرال "فرانكو" بأنهم ذاهبون لمحاربة الكفار، مستغلا بذلك جهل الساكنة و الفقر الذي كانت تعاني منه.

وهذا ما ذهبت إليه الباحثة "ماريا روسا دي ماداريغا" في كتابها "مغاربة في خدمة فرانكو": "لم يكن الرأي العام الإسباني على استعداد لتحمل التكلفة المرتفعة من الخسائر في صفوف الجنود الإسبان خلال حملاتهم على شمال المغرب، ومن هذا المنطلق جاءت فكرة تشكيل



فيالق من القوات المغربية تابعة للجيش الإسباني، فكرة لم تكن غريبة على الدول الاستعمارية، حيث سبق لفرنسا أن شكلت من الجزائريين فيالق للرماة والكوم، وكانت فيالق الجنود المحليين في المغرب توظف في حروب إسبانيا مع المغاربة أنفسهم، كما هو الحال في حرب الريف التي كان جزء مهم من المغاربة يحاربون فيها إلى جانب الإسبان، الذين استغلوا بدورهم الفقر والأوضاع الاقتصادية المزرية وعلاقاتهم ببعض القادة والأعيان المغاربة في المنطقة، من أجل حثّ الناس على التجنيد في صفوف القوات الإسبانية، بينما كان المغاربة أنفسهم في بعض الفترات يتوجهون طوعاً إلى تطوان من أجل تسجيل أنفسهم ضمن قوائم التجنيد في صفوف الجيش الإسباني هرباً من الهلاك جوعاً، كما حدث إبّان المجاعة التي ضربت منطقة الريف خصوصاً خلال العقد الثاني من القرن العشرين، وبالمقابل كانت هناك موجات فرار للمغاربة من الجندية الإسبانية خصوصاً سنة 1921 التي بشرت بمحصول فلاحي جيد، أو للالتحاق بصفوف الجيش الفرنسي طمعاً في راتب أعلى، ومن جهة أخرى، فإنّ الإسبان لم يكونوا يثقون تماماً في الجنود المغاربة؛ فقد انقلبوا أكثر من مرة على قادتهم الإسبان، والتحقوا حاملين أسلحتهم بحركة المقاومة المغربية في الشمال، ورغم ذلك فقد استطاعت إسبانيا أن توفر قوات إضافية من المغاربة، لعبت دوراً مهماً سواء في حرب الريف أو خلال الحرب الأهلية الإسبانية⁽⁴⁸⁾.

و تضيف نفس الباحثة: "من أجل إعطاء مصداقية أكبر للخطاب الفرنكوي الذي يمجّد القيم "المشتركة" بين المسيحيين الإسبان والمسلمين المغاربة، عمد فرانكو إلى تنظيم رحلات بحرية لفائدة المغاربة من أجل أداء مناسك الحج بأثمان مشجعة، وستكون بعض الأحداث فرصة ملائمة من أجل تأليب المغاربة على الشيوعيين "الملحدين" من طرف رجال فرانكو، خصوصاً عندما قصف الجمهوريون سفينة للحجاج المغاربة كانت راسية بميناء سبتة سنة 1937، حيث عمد ضباط فرانكو إلى إلقاء خطب منددة باستهداف الشيوعيين للحجاج المغاربة الذاهبين لتأدية مناسك الحج، كما لم يتوان الفرانكاويون في مناسبات خطابية بمدن الجهة الشمالية عن تذكير المغاربة بكون "إسبانيا والإسلام الشعوب الأكثر تفاهماً دائماً وأبداً خصوصاً في الفترة الحالية التي



ظهر فيها عدو ضد الإنسانية وضد المؤمنين الذين لهم عقيدة، والذين يجب عليهم أن يتحدوا لمواجهة الخطر الشيوعي" (49).

بعد انتهاء الحرب لصالح "القوميين"، بقيادة الجنرال "فرانكو"، واستحوذهم على الحكم في إسبانيا، أرادوا مكافأة "الصنهاجيين" على مشاركتهم الفعالة في الحرب الأهلية، وذلك بتخليد ذكرى انطلاقها من منطقة Llano Amarillo (السهل الأصفر) بقبيلة آيث سداث المتواجدة بمنطقة "صنهاجة سراير". وقد تم بناء نصب تذكاري سمي بـ"تمثال يانو أماريو" من تصميم النحات الإسباني Torvizco Bonifacio Lopez و المهندس المعماري Francisco Martinez Hernanz، تم تدشينه يوم 12 يوليوز 1940 بحضور المقيم العام الإسباني بالمنطقة الخلفية (شمال المغرب) الجنرال Garcia Valiño، و كتب عليه تاريخ 12 يوليوز 1936 تخليدا لذكرى انتهاء المناورات العسكرية للقوميين بصنهاجة سراير (50).

7. دور قبائل "صنهاجة سراير" في انطلاق شرارة جيش التحرير و انتفاضة

الريف 1958/1959

منذ وصوله إلى مصر في 2 يونيو 1947، قادما إليها من منفاه في "لاريونيون" على متن الباخرة "كاتومبا"، عمل محمد بن عبد الكريم الخطابي على جمع شمل أبناء شمال إفريقيا و الدفع بهم نحو تحرير بلدانهم من الاستعمار. وقد برز ذلك من خلال تأسيسه و ترأسه للجنة تحرير المغرب العربي التي وضعت ميثاقا و أرضية مشتركة وقعت عليها ما كانت تسمى آنذاك بالأحزاب الوطنية بالمغرب، الجزائر و تونس، قبل أن تتحاز بعد ذلك عن الهدف الأسمى للجنة ضدا على رغبة الخطابي (51).

وقد اهتم الخطابي خلال مقامه بالقاهرة بتكوين أبناء المغرب الكبير علميا و عسكريا، و كان له الفضل في دخولهم للأكاديمية العسكرية بالعراق حيث تخرج منها أول فوج للضباط



المغاربة سنة 1951. و قد ساهمت هذه النخبة في تكوين جيش التحرير ببلدان شمال افريقيا خصوصا بالمغرب و الجزائر⁽⁵²⁾. وقد ساهم الأمير الخطابي في تخرج أحد أبناء منطقة صنهاجة سراير من ذات الأكاديمية العسكرية، و يتعلق الأمر بالمرحوم الكولونيل "الأزدي" و هو ابن قبيلة آي بونصار، استقر بمدينة تطوان، وكان يعمل بالثانوية العسكرية الملكية بمدينة القنيطرة.

و نتيجة لتزايد الوعي بضرورة المطالبة بالاستقلال، فقد عرفت مدينة تركيست يوم 6 مارس 1955 مظاهرة⁽⁵³⁾، كما جرت عدة مظاهرات في نفس اليوم بكل من الناظور، أشاون و تطوان، سقط على إثرها عدد من القتلى، بالإضافة إلى الجرحى و المعتقلين⁽⁵⁴⁾.

في ليلة 30 و 31 مارس 1955، رست الباخرة "دينا"، برأس كبدانة، حيث تم إفراغ حمولتها من طرف رجال جيش التحرير المغربية والجزائريون، واستمر الإعداد والتدريب والتخطيط وتمير السلاح عبر ملوية إلى جبال الأطلس بإيموزار مرموشة ببولمان وإلى مراكز جيش التحرير بتازة. واستمر التدريب والترصد إلى حين موعد اليوم المشهود يوم فاتح أكتوبر 1955، حيث انطلقت عمليات جيش التحرير مستهدفة مراكز الفرنسيين وثكناتهم بإيموزار مرموشة، وفي اليوم الموالي ثاني أكتوبر على مراكز بورد وكنول وتيزي وسلي وبوزينب وبلوطة وغيرها. وقد كانت رقعة المعارك التي عرفتتها منطقة الريف عموما وإقليم تازة بوجه خاص، واسعة شملت عدة مناطق ودواوير اقترن اسمها بالاشتباكات والهجمات، كما هو الشأن بالنسبة لبين الصفوف وجبل القرع وبوسكور وتيزي ودارن، وكلها معارك تكبد فيها المستعمر الفرنسي خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد، على أيدي المجاهدين الذين كانت انتصاراتهم تتوالى، وانضمت إليهم جماعات كثيرة من الجنود المغربية العاملين آنذاك في الجيش الفرنسي، فارين بسلاحهم وبنادقهم ورشاشاتهم معززين صفوف المجاهدين من أعضاء جيش التحرير، فسجلت هذه الثورة العارمة ضغطا سياسيا على الفرنسيين.



و كانت عناصر جيش التحرير، بحسب الروايات الشفهية، تمر عبر منطقة صنهاجة سراير، نظرا لموقعها الاستراتيجي القريب من المنطقة الفرنسية و توفرها على تضاريس صعبة و جبال عالية (الريف الأوسط الأعلى)، و غابات كثيفة تسهل عملية الاختباء و التمويه، و كان السكان يستضيفونهم و يتكفون بمبيتهم و مأكلهم. و قد تم فتح مراكز جديدة لها بالمنطقة كمركز "إمائن" بقبيلة إكوثامن (كتامة)، على الحدود مع قبيلة بني زروال (جبال)، و مركز "تاوفا" بقبيلة آي بشير، على الحدود مع قبيلة مريسة (جبال)⁽⁵⁵⁾.

كما انضم العديد من الصنهاجيين لجيش التحرير بشمال المغرب، نورد بعضهم كما ذكرهم محمد حمو الإدريسي في كتابه "الحركة الوطنية في الشمال و دورها في استقلال المغرب و الجزائر"⁽⁵⁶⁾:

اسم القبيلة	اسم المدشر	اسم المقاوم
آيث سداث	تامدا	حمو البكوري حمود
		أضبيب امحمد محمد سلام
		أضبيب عبد السلام محمد سلام
		أطبيب الحاج حمادي محمد
		أضبيب الحاج حدوش محمد
		أضبيب حمدان
		أطبيب امحمد محمد
		امعيش حمو
		أضبيب محمد سي عمرو
		سي علي عياش (شهيد)
	تلارواق (تيروقت)	و القاضي مسعود محمد
	أزيلا	الخمليشي محمد
إكوثامن (كتامة)	أزغار	محمد محمد احمد الطيب
	إغماض	المروني محمد سي عمرو
		المرون حمو احمد حمو
		محمد بوشرطا
		الحاج سي عبد الله المرون
		الحاج محمد اعربي
		القايد احمد المرون



محمد ولد القايد احمد		
المنتصر حدوش		
علي ادبيزة		
التهامي امحمد عبد الواحد		
بني ازم محمد		
عبد الرحيم اكويس		
احمد محمد اكويس		
عبد العزيز حموش		
العبدلاوي عبد السلام		
علي المدني		
محمد علي المدني		
المرون امحمد محمد حمو		
العاقل الراضي		
محمد العلمي		
محمد ولد سي عبد العزيز		
المرون محمد احمد حمو		
عبد السلام عبد العلي		
العربي بن سليمان		
الحاج الحسن احشيش		
امحمد بن سليمان		
عياذ افوز		
الحاج العربي		
الراضي	كُريجة	
محمد ولد الحاج الراضي		
لحسن سي المكي (شهيد)	تملوگيت	
الحاج سي علي الداودي	وحشيت	
العروسي محمد عبد القادر	إمائن	
الراضي محمد	بوفلو	
العطلاتي عبد السلام	عبد الغاية	
محمد احمد كعوس		آي بونصار
بوحنيني مسعود		
اليعقوبي عبد السلام	إخروذن	
أگزناي صديق عم د الحاج	كُرمالٹ	
الخطابي بوطاهر محمد عمر	تميلوكت	
محمد بن سعيد الصديقي		زرقٹ
احمد محمد علي	إعزوزن	آيت مزڏوي



سعيد ابراهيم سلام	لحسن	
عبد السلام حمو عمرو	إقرارن	
الحسين احمد البشير		
محمد عمر عبد السلام	تغزا	
البيطوي محمد محمد		
الفتاحي احمد احمد		
الفتاحي محمد احمد	تفسوت	
عبد السلام محمد علي		
الفتحي محمد عمر		
احمد محمد الحاج حموش		
عمر محمد اعراب	أذمام	
سليماني عبد السلام		
الرغيوي عبد السلام		
احمد محمد الحاج حموش		
محمد محمد صديق اسبع		أيث احمد
امغيبيش محمد		
الوادي عبد السلام	أوطيل	
المحاجر احمد محمد		
بنموسي احمد		
الرحماني محمد عمر		
ابشير احمد		
الرغيوي عمر	إمگز	
الدوناسي احمد		
الرغيوي الراضي عمر		
الحاج محمد صديق	تميانصت	
النيموتي العلمي		
الفتاحي محمد	تقورنوت	
الغاوي ادريس	مازوز	
الوكيلي محمد الطيب	إمعشرون	
الطويل لحسن محمد		
بوشتي احمد الصديق		
الطويل الحسن محمد		
بنحمد محمد	إبازن	آي بوشيب
المرباط علي محمد		
قدور بن بوشتي		
الطويل عبد السلام لحسن		



الخمليشي محمد عبد السلام		
علي محمد الحاج عمر		
شيشي سعيد		
اولاد سليمان	الخنديق	
موموح محمد مسعود		
الخليفي احمد		
البقالي عبد الرحمان	ثاريا	
البقال محمد عبد السلام		
الخالدي محمد علي	تبرانت	
الكنوني الفاضل احمد		
الدوناسي عمر	أسنسو	
العشروق علي احمد	أساكا	
البقالي مولاي احمد	عزيب عبد العالي	
عبد السلام صديق		
الرزوقي محمد		
محمد محمد الحاج احمد	القورع	
بجبيح محمد	تساسنوت	
الفتاحي احمد محمد	بوصالح	
بنيعيش احمد يحيى	أبو يعلى	
القادي محمد الحاج	تاونزا	
القادي عبد الرحيم		
المخلوفي حمو		
الدمغي عمر	تفركا	
عتيق احمد حمو عباس		
محمد الشريف البرنوصي	تطياشت	
الزموسي علي احمد		
احماموش محمد		
القرطاوي مسعود		
امغار احمد	تريرين	تاغزوت
لحسن صديق		
محمد عبد الله فارس	مراحة	قبيلة تركيست
احمد الحاج دحمان		
البوهاشمي محمد		
بنعيسى محمد عبد السلام		
التاونزي علي عباس		مدينة تركيست



وقد أورد محمد حمو الإدريسي في ذات الكتاب اسم المقاومين "الخليفي علي احمد" و "المنصوري عمر محمد" على أنهما ينتميان لدوار "أفزار" قيادة تبرانث آنذاك، لكن لم يتسنى لنا معرفة القبيلة التي ينتميان إليهما لأن اسم هذا الدوار غير موجود بقيادة تبرانث التي كانت تضم آنذاك قبائل: آي بوشيبث، آي بشير، آيث احمد وتاغزوت. لكن نظن أن الامر يتعلق بدوار "أمازر" التابع لقبيلة آيث احمد.

لقد كان لعودة التوتر بالمغرب و سرعة انتشار عمليات جيش التحرير، أثارا إيجابية على الساحة السياسية. إذ سمحت فرنسا لمحمد الخامس بالعودة من منفاه بجزيرة "لاريونيون" في مدغشقر يوم 31 أكتوبر 1955 متجها إلى فرنسا، قبل أن يعود إلى المغرب يوم 16 نونبر 1955، بعد أن أبعد منه رفقة عائلته في 20 غشت 1953. مباشرة بعد عودته قام بإلقاء خطاب يوم 18 نونبر 1955 و هو التاريخ الذي اتخذته المغرب كمناسبة سنوية لتخليد ذكرى الاستقلال، بالرغم من كون فرنسا لم تعترف باستقلال المغرب إلا يوم 2 مارس 1956، بينما اعترفت اسبانيا بسيادة المغرب على المنطقة الخليفية بالشمال في 7 أبريل 1956، فيما لم تعترف الدول المسيطرة على منطقة طنجة الدولية (فرنسا، اسبانيا، بريطانيا، إيطاليا، بلجيكا، هولندا، البرتغال، إضافة للولايات المتحدة الأمريكية التي وقعت على قانون النظام الدولي لطنجة سنة 1945) بسيادة المغرب عليها سوى في 29 أكتوبر 1956⁽⁵⁷⁾.

بعد ذلك، دخل المغرب في دوامة من الصراعات الداخلية بين جيش التحرير الذي كان يسعى لتحرير المغرب كله، و يرفض أي مفاوضات مع الاستعمار قبل الجلاء التام عن الأراضي المحتلة، و الأحزاب السياسية خصوصا حزب الاستقلال الذي كان يملك ميلشيات مسلحة و يسعى للتحكم في المغرب عن طريق تقديم جميع التنازلات للاستعمار، كالقبول بالاستقلال الجزئي و التبعية الاقتصادية و السياسية لفرنسا، و كل ذلك من أجل استفادة النخبة الفاسية - الأندلسية من المناصب العليا و الامتيازات الاقتصادية بالمغرب الجديد، كما طغت هذه الصراعات على الأحزاب السياسية فيما بينها، كما حدث بين حزب الاستقلال و حزب الشورى و الاستقلال. وقد



أدى هذا الصراع حول السلطة، لسقوط ضحايا من المقاومين و المدنيين جراء تصفية حسابات سياسية، كان أبرزها اغتيال "عباس المساعدي" أحد أبرز زعماء جيش التحرير يوم 27 يونيو 1956.

و قد تمخض عن مفاوضات إيكس لبيان التي بدأت في غشت 1955 بمشاركة النخبة الفاسية - الأندلسية، تبعية سياسية و اقتصادية و ثقافية لفرنسا، و استقلال جزئي للمغرب الذي لم يستعد باقي أجزاء ترابه إلا عبر مراحل:

- المنطقة السلطانية (الفرنسية): 2 مارس 1956.
- المنطقة الخليفة (الاسبانية): 7 أبريل 1956.
- منطقة طنجة (الدولية): 29 أكتوبر 1956.
- منطقة طرفاية (الاسبانية): 15 أبريل 1958.
- منطقة سيدي إفني (الاسبانية): 30 يونيو 1969.
- منطقة الساقية الحمراء (الاسبانية): 6 نونبر 1975، عقب المسيرة الخضراء.
- و لم يرفع العلم المغربي بالعيون إلا في 28 فبراير 1976.
- منطقة وادي الذهب (الاسبانية): 14 غشت 1979، بعد انسحاب موريتانيا و توقيعها لاتفاقية السلام مع جبهة البوليساريو.

و ما يزال المغرب يعاني من تبعات هذا الاستقلال الذي جاء بطريقة أكثر تشويها من عملية تقسيمه عقب معاهدة الحماية، فمنطقتا الساقية الحمراء و وادي الذهب المعروفتين دوليا باسم "الصحراء الغربية"، لا تعترف الأمم المتحدة بسيادة المغرب عليهما و تعتبرهما منطقة نزاع تحت الإدارة المغربية، في انتظار تسوية الصراع مع جبهة البوليساريو. فيما لا تزال مدينتي سبتة و مليلية، جزر نكور و بادس بالحسيمة، وكذا جزيرة المعدنوس (المعروفة بجزيرة ليلي) قرب سبتة، و الجزر الجعفرية قرب رأس كبدانة بالشمال تحت السيادة الاسبانية.



و بالعودة للصراعات و الأحداث التي عرفها المغرب مباشرة بعد الإعلان عن نهاية معاهدة الحماية التي وقعت في 30 مارس 1912 بفاس، فقد شهد شمال المغرب أحداثا دامية نهاية 1958 و بداية 1959، سميت في صنهاجة سراير ب "لغام وذرار" (عام الجبل) لأن الصنهاجيين احتلوا في الجبال من بطش قوات "المخزن"، فيما يسميه الريفيون ب "لغام إقبارن" (عام ذوي الخوذات العسكرية) لأن العساكر الذين هاجموا العزل كانوا يلبسون خوذات واقية. وقد خلفت هذه الأحداث ضحايا مدنيين و أدخلت الخوف و الهلع في نفوس الساكنة التي مازالت تتواتر هذه الأحداث في الروايات الشفهية من أجل حفظ الذاكرة الجماعية للمنطقة.

لقد ساهمت الظروف السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية آنذاك في إشعال فتيل انتفاضة الريف، حيث عملت الحكومة المغربية على تعيين مسؤولين من خارج المنطقة، لا يتحدثون الأمازيغية المحلية أو الإسبانية، لتدبير شؤون الساكنة، مهمشة بذلك الكفاءات المحلية و المقاومين من أبناء المنطقة، إضافة لتشديد الإدارة الجديدة الخناق على الفلاحين من خلال الزيادة في تحصيل ضريبة الترتيب، زد على ذلك قرار غلق الحدود مع الجزائر سنة 1957، بسبب اندلاع الثورة الجزائرية، علما أن الأخيرة كانت تعتبر ملاذا للعديد من الريفيين الذين كانوا يعملون في مزارع المعمرين بوهرا. وقد ساهم أيضا قرار منع زراعة الكيف التي كانت منتشرة بنواحي كتامة، تنفيذا للقرارات السارية بمنطقة الحماية الفرنسية، امتعاضا لدى الساكنة التي سمحت لها اسبانيا بزراعة هذه النبتة المدرة للدخل لعدد مهم من الأسر، كما ساهم إلغاء الحدود بين منطقتي الحماية الإسبانية و الفرنسية في القضاء على ظاهرة التهريب التي كانت منتشرة أيام الاستعمار و التي كانت تشكل دخلا هاما لبعض الساكنة، إضافة لإغراق سوق الشمال بالسلع القادمة من المنطقة التي كانت تحت النفوذ الفرنسي مما ساهم في إضعاف المنتج المحلي، دون أن ننسى الآثار البليغة التي خلفها قرار تطبيق القوانين الفرنسية الخاصة بالغابة على ساكنة الشمال، التي كانت تطبق القوانين الإسبانية التي كانت تعطي حق الانتفاع للساكنة المحلية وفق ضوابط تشاركية⁽⁵⁸⁾.



و خلال هذه الأحداث عاد محمد بن علي خمليش المعروف باسم "السليطن" - الذي سبق له أن لعب دورا مهما في إحباط محاولة عبد الملك بن محيي الدين -حفيد الامير عبد القادر الجزائري- الذي كان ينوي فتح جبهات قتال على حدود الريف الجنوبية مع الفرنسيين، إبان فترة الحماية، وذلك بإيعاز من الألمان و الأتراك و بتشجيع و دعم من الاسبان، و أيضا خلال الثورة الريفية بقيادة مولاي موحد - إلى الواجهة، وذلك من خلال قيادته للانتفاضة بمنطقة صنهاجة سراير قبل أن يتم اعتقاله من طرف الجيش ليودع السجن حيث توفي هناك⁽⁵⁹⁾.

خاتمة

إن الدور الذي لعبته قبائل "صنهاجة سراير" في التاريخ المعاصر للريف لا يقل أهمية عن دور القبائل الريفية الأخرى خصوصا قلعية و بني ورياغل، حتى و إن أغفلت الدراسات الحديثة ذلك أو أشارت إليها المصادر و المراجع بإيجاز، موحية لنا بأن دورها كان ثانويا مما جعلها لم تستوفي حقها بالكامل من التغطية التاريخية. لذا وجب على المتخصصين، خصوصا أبناء المنطقة، إنجاز دراسات علمية رصينة، على غرار ما أنجز حول قبيلتي قلعية و بني ورياغل و دورهما في المقاومة الريفية، إلى درجة اعتقادنا معها أن القبيلتان كانتا تحاربان المستعمر لوحدهما، بينما باقي القبائل ومن جملتها صنهاجة سراير كانت تغط في نوم عميق. و نختم القول بأن الأمة التي لا ذاكرة لها لا تحسن صياغة مستقبلها.

المراجع:

1. عبد الاله الشخي: قبائل صنهاجة اسراير "قلاع الجهاد و الممانعة"، مجلة تيدغين للابحاث الامازيغية و التنمية، العدد 1، ط 2، 2013، ص 12.
2. ن.م، ص.13.
3. أفا عمر، التجارة المغربية في القرن التاسع عشر : البنيات والتحويلات 1830-1912، الرباط، مكتبة دار الأمان، 2006، ص34، 33.
4. مجلة زمان، عدد 19، ماي 2015.



5. محمد خير فارس، المسألة المغربية 1912-1900، ط2، بيروت، 1980، ص77، 76.
6. د. فادية عبد العزيز القطعاني، الحركة الوطنية المغربية 1912-1937. المجلة الجامعة. عدد 16، المجلد 1، فبراير 2014، ص.43.
7. إدموند بورك، الاحتجاج والمقاومة: في مغرب ما قبل الاستعمار 1860-1912، ترجمة محمد أعيف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط أكاد، سلسلة نصوص وأعمال مترجمة، رقم 17، 2013، ص186.
8. عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة، 1815-1960، بيروت، دار النهضة العربية، ص149.
9. د. فادية عبد العزيز القطعاني، م.س، ص. 45.
10. د. خالد بويقران: الإدارة الاستعمارية الإسبانية بالمغرب الخلفي "بين التطور و خدمة المصالح الاستعمارية 1912-1956". مطابع الرباط نت. 2015. ص. 51-52.
11. عبد الرحمان الطيبي "موقف أسرة عبد الكريم الخطابي وقبائل الريف الأوسط من مقاومة الريف محمد أمزيان 1909" مجلة أمل، عدد 38، ص 34.
12. رشيد يشوتي، اسبانيا و الريف و الشريف أمزيان (1912_1909)، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي. ص 241-242.
13. بتصرف عن رسالة البشير بن السناح إلى النائب السلطاني بطنجة بتاريخ 3 محرم 1330 هـ موجود ضمن مؤلف رشيد شوني، م.س، ص 249-250.
14. أحمد السكيرج، الظل الوريث في محاربة الريف. منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي. ص 112.
15. محمد الامين البزار: معلمة المغرب "أخمليش محمد الكبير الثاني". إنتاج الجمعية المغربية للترجمة و التأليف و النشر. الجزء 1. نشر مطابع سلا. 1989. ص. 210.
16. جرمان عياش: أصول حرب الريف. ترجمة محمد الامين البزار و عبد العزيز التسماني خلو. ص 158-159.
17. José Luis VILLANOVA VALERO : La Organizacion Politica, Administrativa y Territorial del Protectorado Espanol en Marruecos (1912-1956); el Papeles de las Intervenciones. Tesis doctoral derigida por el Dr. Joan Nogué Font. Departamento de geografia, historia y historia del arte. Universidad de Girona. 2003. P 221.
18. محمد العلمي، زعيم الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي. تقديم علال الفاسي، الطبعة الثانية، نشر الاطلسي، الدار البيضاء، 1968، ص. 26.
19. احمد البوعياشي، حرب الريف التحريرية و مراحل النضال، الجزء 2. نشر عبد السلام جسوس و سوشيريس، مطبعة دار أمل، طنجة. ص. 274.
20. أحمد السكيرج، م س، ص 210-211-213.
21. احمد البوعياشي، م.س، ص. 358-360.



22. محمد العربي المساري: محمد عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن. منشورات المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. 2012. ص 67.
23. جرمان عياش، م. س.، ص 4.
24. احمد البوعياشي، م. س.، ص. 451-453.
25. أحمد السكيرج، م. س.، ص 233-240.
26. Lorenzo SILVA, del Rif al Yebala : viaje al sueño y la pesadilla de Marruecos. Ediciones Destino, 2001. P. 153.
27. محمد الرايس: شهادات عن المقاومة في عهد زعيم محمد عبد الكريم الخطابي. منشورات تيفراز، العدد 9. الطبعة 1. مطبعة دار النجاح الجديدة. 2011. ص 511.
28. محمد الرايس، م. س.، ص 383.
29. احمد البوعياشي، م. س.، ص. 453.
30. ن. م.، ص. 459.
31. Antonio Atienza Peñarrocha, « Africanistas y junteros : el ejército español en Africa y el Oficial José Enrique Varela Iglesias ». Tesis doctoral, Universidad Cardenal Herrera-CEU, Valencia, 2012. P. 683.
32. ن. م.، ص. 683-684.
33. ن. م.، ص. 684-685.
34. احمد البوعياشي، م. س.، ص. 459-460.
35. ياسين جواد، قبيلة بني بونصار الصنهاجية: التاريخ و الذاكرة الجماعية، بحث لنيل الاجازة في التاريخ و الحضارة، كلية الاداب و العلوم الانسانية و جدة، تحت اشراف د. مارية دادي، السنة الجامعية 2011-2012. ص. 52-53.
36. رواية شفوية، محمد البقالي، مدشر مازوز، قبيلة آيث احمد.
37. Antonio Atienza Peñarrocha، م. س.، ص. 685.
38. محمد حسن الوزاني. مذكرات حياة و جهاد: التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية، الجزء 2 (حرب الريف)، مؤسسة محمد حسن الوزاني، مطبعة المتوسط. بيروت 1982. ص. 272.
39. Lorenzo SILVA، م. س.، ص. 161-162.
40. رود بيرت كونز و رولف دييتر مولر: حرب الغازات السامة بالمغرب- عبد الكريم الخطابي في مواجهة السلاح الكيماوي، ترجمة عبد العالي الامراني، منشورات فيديباك، الطبعة 1، مطبعة فيديبرانت، الرباط، 1996. ص. 167.
41. علي الإدريسي: عبد الكريم الخطابي التاريخ المحاصر. منشورات تيفراز، العدد 5. الطبعة 2. مطبعة النجاح الجديدة. 2010. ص 68.



42. Mimoun CHARQI, armes chimiques de destruction massive sur le Rif : histoire, effets, droits, préjudices et réparations. Imprimerie Beni Snassen, 2014. P. 30.

43. محمد سلام أمزيان: عبد الكريم الخطابي و حرب الريف. ص 249.

44. Archives de guerre vincennes. Paris (AGV), SHAT ; carton 3H445.

45. محمد الرايس، م.س، ص 365.

46. BEN CHERIF Mustapha, crimes internationaux et droit des victimes à réparation : le cas de la guerre du Rif (1921-1926). Dar An-najah Al-jadida, 2014. P. 419.

47. شريف أدرداك: يانو أماريو "قصة تمثال إسباني بصنهاجة سراير". مجلة تيدغين للأبحاث الأمازيغية و التنمية. العدد 3. الطبعة 2. 2014. ص. 42.

48. ماريان روسا دي ماداريغا: مغاربة في خدمة فرانكو. ترجمة: د. كنزة الغالي. سلسلة ضفاف. منشورات الزمن. 2006. ص 53.

49. ن.م، ص 234.

50. شريف أدرداك. م.س، ص. 44-45.

51. M'BAREK Zaki. Résistance et armée de libération marocaines. In : revue Al Asas. N° 8. 1978. PP. 5-14.

52. ن.م.

53. ميكيل مارتين: الاستعمار الاسباني في المغرب 1860-1956، ترجمة عبد العزيز الودي، منشورات التل، الرباط، ط 1، 1981، ص 200.

54. عبد الاله الشيعي. م.س، ص 18.

55. ن.م، ص 18.

56. محمد حمو الادريسي: الحركة الوطنية في الشمال و دورها في استقلال المغرب و الجزائر. الطبعة 1. 1990. ص. 182-185.

57. De Laubadère André. Le statut international du Maroc depuis 1955. In: Annuaire français de droit international, volume 2, 1956. pp. 122-149.

58. LAZAREV Grigori. Les politiques agraires au Maroc 1956-2006 : un témoignage engagé. Collection « Economie Critique ». Impression : El Maârif Al Jadida. 2012. Pp. 26-28.

59. محمد جاح. الزاوية بين القبيلة و الدولة: في التاريخ الاجتماعي و السياسي للزاوية الخلميشية بالريف. مطبعة افريقيا الشرق. الدار البيضاء. 2015. ص. 272-273.